

المرجعيات الشكلية و التقنية في نتاجات هانز كوبر

بحث من اعداد

أ.م.د. احمد عباس سعيد آيات عبد الستار عباس

ملخص البحث

تناول البحث الحالي دراسة المرجعيات الشكلية و التقنية في نتاجات هانز كوبر، بوصف المرجعيات الشكلية والتقني هي المؤثرة في تشكل فن الخزف الحديث وتتابعياتها جمالياً. يمثل الفن التشكيلي شكلاً من اشكال النشاط الاجتماعي، فالفنون منذ نشأتها تمثل حضوراً هاماً في تاريخ المعرفة البشرية ، وكان بمثابة الأداة الهامة للتعبير عن حاجة الانسان واهتماماته بكل اتجاهاتها، وكانت الغاية الجمالية من أهم تلك الاهتمامات ومن خلالها عبر الانسان عن غايات سامية عبر الارتقاء بالواقع المحسوس الى الواقع المدرك ومن ثم إلى ماهو روحي من خلال تبصر الانسان والغور في أعماق الواقع حتى يكشف عن ماهية الجمال وجوهره الحقيقي. فقد شهد تاريخ الفن ظهور العديد من الحركات و المدارس الفنية و الاكتشافات العلمية التي اثرت بدورها على نتاجات الفنان، فاليوم تعددت المعالجات التقنية والتشكيلية في فن الخزف عن طريق التجريب و البحث و عدم التقيد بالتقاليد المحددة للشكل والتقنية. جعل اثره واضحاً في تطوير فن الخزف باستحداث تشكيلات خزفية معاصرة تخطت شكل الاناء التقليدي كونها مجرد اواني، و اصبحت تنسم برؤية جديدة معتمدة على الحرية في التعبير وذات طابع منفرد.

توجه الباحثان لدراسة ذلك عبر فصول أربع: تضمن الفصل الأول عرضاً لمشكلة البحث والمحددة بالتساؤل الآتي: ماهي المرجعيات التقنية والشكلية في نتاجات هانز كوبر؟

فضلاً عن عرض أهمية البحث والحاجة إليه. أما هدف الدراسة فيمكن في : (الكشف عن المرجعيات التقنية والشكلية في نتاجات هانز كوبر) كما شمل الفصل حدود البحث الزمانية والمكانية والموضوعية وتحديد التعريفات الاصطلاحية والإجرائية. اما الفصل الثاني فقد شمل الأطار النظري الذي ضم مبحثين: اشغل الاول على الخزف البريطاني نشأته وتقنياته وتناول الثاني الانظمة التشكيلية في الخزف البريطاني، وقد خصص الفصل الثالث لعرض اجراءات البحث ،اذ وقف الباحثان امام مجتمع البحث واختارت العينة بطريقة قصدية معتمدين المنهج الوصفي التحليلي في تحليل عينة البحث، اما الفصل الرابع فقد تناول نتائج البحث ومن اهمها:

١. اقتباس الثقافة لا يعني بالضرورة تطور الحضارة (نتاج الفنان بالخصوص)، لأنه ليس من مهمة الحضارة تنمية الثقافة الوافدة لتعيدها مرة أخرى إلى حيث أتت، إنما مهمتها الاستفادة التي تيسر لها مسيرتها وتخدم غاياتها حتى تحدث أثارها فيما يأتي من حضارات.

٢. تعتبر عناصر التراث الحضاري والفني هي المحدد للفن البريطاني، بمعنى آخر، في حال غيابها عن النص لا يمكن تميزه بأنه بريطاني.

٣. إن مكونات التراث والإحداث والمواقف المهمة والتاريخ، يستقيها الخزاف من محيطه ولكن ليس بصورة عشوائية ولكن تتحكم في اختيارها وحتمية بقائها هو قيمتها الفعلية.

أما الاستنتاجات فكان من أهمها:

١. تنسم أعمال هانز كوبر بالكتلة ذات المظهر الخشن ولكنها تحمل جماليات الشكل الخزفي.

٢. أسلوب هانز كوبر في تصميم الشكل الخزفي المستمد من المدرسة البنائية ساعد على تطوير وتغيير الشكل الخزفي التقليدي المتماثل إلى أشكال متعددة تبعد عن مفهوم حرفة الخزف التقليدية إلى مفهوم خزف الحديث.

٣. كانت حسابات هانز كوبر الرياضية والتفكير العقلاني للطبيعة من الأشياء الهامة التي تقودنا إلى الاعتماد على النسبة والتناسب وهي إحدى مقومات التصميم الناجح في عمل العديد من الأفكار والتصميمات للشكل الخزفي فهو يلجأ إلى التراث والطبيعة ولكنه لا ينتج شيء مطابقاً لها وإنما يسعى باستمرار لكشف رؤية جديدة تحمل طابع الابتكاري.

اعقبها التوصيات والمقترحات فقاومة المصادر والمراجع والأشكال ولخص البحث باللغة الانكليزية.

الفصل الأول

الإطار العام للبحث

أولاً: مشكلة البحث

يمثل الفن التشكيلي شكلاً من أشكال النشاط الاجتماعي، فالفنون منذ نشأتها تمثل حضوراً هاماً في تاريخ المعرفة البشرية، وكان بمثابة الأداة الهامة للتعبير عن حاجة الإنسان واهتماماته بكل اتجاهاتها، وكانت الغاية

الجمالية من أهم تلك الاهتمامات ومن خلالها عبر الانسان عن غايات سامية عبر الارتقاء بالواقع المحسوس الى الواقع المدرك ومن ثم إلى ماهو روحي من خلال تبصر الانسان والغور في أعماق الواقع حتى يكشف عن ماهية الجمال وجوهره الحقيقي.

تعد المرجعيات من العوامل الضاغطة والمؤسسة للشكل في المنجز الفني، وتعدد وتنوع هذه الضواغط يتباين نوع النتائج وأسلوب أدائه، مما يتيح إيجاد حقول استعارية متعددة البث تؤسس صيغ التنظيم التقني والشكلي وحدود التجربة الجمالية في الفن بصورة عامة وفي مجال الخزف هناك الكثير من الخزافين المبدعين التي كانت نتاجاتهم في كل مرحلة زمنية فيها الكثير من الابداعات بما يتناسب واتساع تطور فن الخزف و المرجعيات المؤثر عليه في تلك المرحلة، وفي ظل هذه الاجواء شكلت هذه الدراسة استمرار لتلك الحالة الابداعية لدى الخزاف (هانز كوبر).

ويتحقق الجانب التعبيري في الاشكال الخزفية عن طريق دراسة الاسس التشكيلية البنائية و استحداث منتجات خزفية تحمل صفة التحول عن القديم من خلال الفكر و ما يحمله من مرجعيات مؤثرة فيه.

والأساليب التقنية هي أداة رئيسية في أحداث ازاحات شكلية في الخزف فالتقنية تسهم مع تغريب الشكل بواسطة الاعتماد على تجنيس الأسلوب الأدائي للخزف المعهود باستحداث معالجات تقنية وشكلية ليكون الناتج الفني نتاج هجين يستطيع أن يحتوي جملة من المرجعيات الدلالية المتناثر بها في اعماله الفني وهذا ما نلاحظه في نتاجات الخزاف (هانز كوبر) موضوعة البحث، أو في الأعمال الخزفية العالمية لما بعد حداثة، إذ تلقى الحواجز المنطقية وتفسح مساحة أوسع من الحرية في تضافير الخامات والأساليب التقنية الاخرى ذات المرجعيات الحضارية.

ومع هذا التداخل الواضح في الكيفيات الأدائية والتنوع الاسلوبي في إنتاج العمل الفني فمن الضروري معرفة المرجعيات التقنية والشكلية الماثرة في اعمال الخزاف التي اتخذت تبعاً لهذا التداخل أطراً جمالية مختلفة ذات طابع ينزع نحو الحداثة والتمرد حيث يجعل من العمل الخزفي نصاً معزولاً ذا بنية شكلية مفرغة من القيود التي تحكم عملية الإنتاج الفني.

ومن هنا فإن مشكلة البحث الحالي تتحدد في الآتي:

ماهي المرجعيات التقنية والشكلية في نتاجات هانز كوبر؟

ثانياً: أهمية البحث والحاجة إليه:

تسلط الدراسة الحالية الضوء على أهمية المرجعيات الفنية و تأثيرها في فن الخزف وعلاقتها بالجانب الجمالي لهذا الفن.

يفقد البحث الحالي المختصين في مجال الفنون التشكيلية عامة كما يفقد الباحثين في مجال اختصاص الخزف من خلال العلمية في اطارها النظري و التحليلي.

إلقاء الضوء على أحد أهم الجوانب ذات العلاقة في الخزف من خلال بيان العلاقة الوطيدة ما بين الجمال والمرجعيات الفنية والتطورات التقني و الشكلي.

ثالثاً: هدف البحث

يهدف البحث الحالي الى:

الكشف عن المرجعيات التقنية والشكلية فينتاجات هانز كوبر.

رابعاً: حدود البحث

الحدود الموضوعية: يتحدد البحث الحالي بدراسة الأعمال الخزفية (التكوينات الخزفية) ل هانز كوبر.

الحدود المكانية: يتحدد البحث بالأعمال الخزفية المنجزة في بريطانيا.

الحدود الزمانية: تحدد الباحثة زمنياً من (١٩٥٧م - ١٩٧٩)، إذ تعد هذه الفترة من أغنى فترات الانتاج لدى الخزاف.

الفصل الثاني

الاطار النظري

المبحث الاول: الخزف البريطاني نشأته

سعى الانسان دائماً وفق طبيعته الفطرية إلى اكتشاف كل ما هو جديد من حوله من الاشياء المحيطة به، التي تعد عاملاً مهماً في تحقيق المنجزات، إذ تواصل الانسان في ترويض متطلبات الحياة ومعطياتها بفعل آلية الفكر التي

عملت بشكل تدريجي لتسخير المحيط المادي فضلاً عن تدخل يد الانسان لتحقيق المزيد من المنجزات التي جعلته أكثر ثباتاً واستقراراً، لذا نجد أن صناعة الفخار من الشواهد الملائمة والمميزة لحضارات أمم العالم، إذ يعبر عن مدى تطورها وحضارتها، بدلالة التقنيات الأثرية التي أجريت على أن صناعة الفخار التي كانت منتشرة منذ آلاف السنين، ولوجود المواد الصالحة لهذه الصناعة، واحتياج السكان إلى الأدوات الفخارية في طهي الطعام وحفظ المياه، وما زالت هذه الصناعة موجودة ولكن بشكل يختلف عما سبق بشكل جذري أو كبير إذ تطورت وتعددت تقنيات التشكيل وأساليبها التنفيذ الجمالية وكذلك اختلف الغرض في إنتاجه.

ومرجعيات الخزف البريطاني أثرت على نحو مباشر في تطوره ونموه بشكل خاص على الرغم من أن نتاجات الخزف البريطاني في بدايات القرون الأولى وجدت عن طريق التنقيبات الأثرية والتي لازالت موجودة في المتاحف ، وتظهر أن الخزف البريطاني بدايته كانت يقتصر على الأداء الوظيفي مما تبين أن بنية الخزف في هذه الحقبة عبارة عن جرار وقوارير عن أن خزف هذه الفترة لم يكن متناسقاً (تستخدم لمتطلبات الحياة المعيشية) أي عدم الاعتناء بالمظهر الخارجي (١).

وبعد الاحتلال الروماني لبريطانيا من القرن الأول جلبوا الرومان معهم منتجات فخارية متقدمة المستوى تقودنا للتراث الروماني وتقنياتها المتحولة حيث الاستدعاءات المختزلة للخطوط والألوان، كطرائق شكلية ومتطلبات تقنية، أثرت فيما بعد باكتشاف طرائق تكنولوجية وتقنية، تكسب خصوصيتها المجتمعية للشعب البريطاني (٢). (شكل-١)

على مدى العصور المنصرمة، تؤدي التقنية دوراً مهماً في تحقيق الانجازات البشرية، وتختلف التقنيات باختلاف التخصصات والاتجاهات الفكرية والوسائط المادية التي تقودها، كما أن اختلاف التقنيات يؤدي بالتالي إلى اختلاف نتائجها وأشكالها الجمالية، وأن التقنية تخضع للتجربة والتي ينتج عنها نتائج ايجابية أو سلبية تحت عوامل مختلفة، سواء كانت بطبيعة المواد أو العوامل المهارية والقصدية، جميعها تحدد مدى الانتفاع الذي تحققه من خلال ظهور الانجاز النهائي (٣).

ما يلفت النظر في هذا العصر وجود أنواع كثيرة من الاواني الفخارية تحولت من حيز العمل الحرفي اليدوي الى حيز الانتاج الواسع النطاق.. الصناعي، وبالتالي وضع المنتجات الخزفية والفخارية في متناول الجميع، بهيئة شكلية جذابة ومراعية للذائقية العامة.. فضلاً عن استنباطه مادة البازلت الاسود في تشكيل الأواني المتباينة والمتعددة غرضياً بنمطية مستوحاة من تشكيلات الأواني والزهرات التقليدية، والاستدعاءات الأثرية للحضارات المستلهمة من المواضيع الرومانية واليونانية والمصرية برؤية فنية وتقنية خاصة. شكلت مرجعاً مهماً وبارزاً في تاريخ الخزف

البريطاني بنوعياته العظيمة التي افصححت عن ولادة لحركة الصنف الجديد المتحول في الفن ضمن آلياته التقنية. (٤) (شكل - ٢).

وكذلك نجد تأثير الخزف الصيني و الياباني كضاغط مرجعي مهيمن يتبدى بوضوح بدلالته المؤثرة على التكوينات الخزفية البريطانية، وبالذات في القرنين السابع والثامن عشر، ليشمل التصميمات التزيينية فضلاً عن المخطط اللوني إذ لجأ الخزاف البريطاني لاعادة التصاميم الصينية الا ان توظيفها يجنح لمواضيع اوروبية بحثة يرتبط الثابت المرجعي في الخزف الانكليزي بطقوس مستوردة اصلاً من الصين اذ كما الخزافين اليابانيين كيفوا واقاموا منتوجاتهم الخزفية على وفق عادات وتقاليده شرب الشاي، كذلك تأثرت الخزفيات البريطانية بالتقاليد الاجتماعية السائدة انذاك بمزاوجة مع الموروث البريطاني، ان فن الأواني الخزفية بتحولاته التقنية المتعددة، في المجتمع البريطاني ابان القرن الثامن عشر مثلت مرجعاً لما هو ثابت شكلياً من حيث استدعاء النماذج النمطية، لاشكال متداولة قد تبدو استعمالية تنفذ بتزيينات غائرة وبهيئات تصميمية متباينة على السطح. (٥) كما في (الشكل - ٣)

وعليه نجد ان الفنون بمرجعياتها الضاغطة، تجد تجلياتها المنعكسة كأثر ومؤثر، بجدلية متبادلة يفصح عنها التمرحل في قراءة التكوينات الخزفية، عبر تراتبها الحقيقي، وان ما آلت اليه الاساليب الفنية هو الانتقال من الخصيصة العملية لفن الورش الحرفي، والتحول عنها نحو انبثاق خزف (الستوديو)، أو (فن الاستوديو) ضمن حقبة ما دعي بفن الحدائة، التي قادها مجمعة من الخزافين اهمهم الخزاف البريطاني (بيرنارد ليچ) و الخزاف الياباني (شوجي هامادا). (٦) و سنتكلم عنهم في المبحث الثاني لاحقاً.

لذا يجد الباحثان أنَّ تحولات المعرفة وما افرزته من تقنيات هي في الاصل نتاجات الفكر الانساني، لذا أصبح لاحقاً جزءاً من تلك المنظومة التقنية لأنه يتصرف وينتج بحدود التحولات التقنية.

إن مفهوم التقنية يتعلق بالتجربة الأدائية، وتكمن غايتها بالسعي للتغير والتحول كما هو مفروض سابقاً، هي وسيلة من أجل تحقيق غايات لهذا التصور الأدائي للتقنية يوجه كل الجهد ليضع الانسان في علاقة صائبة مع التقنية، فالاستعمال الجيد يؤدي بنا الى إنهاء وسيلة تسعى للتغير عن مجرى ما هو متعارف ومتفق عليه، هذه هي النقطة الجوهرية في هذه المحاولة (٧).

ويرى الباحثان أنَّ العمل الفني (الخزفي) صورة تتمتع بوجود خاص لأنها موضوع قائم بذاته على أساس جملة من المراحل الفنية وما يدخل في تكوينه من أدوات وتقنيات ولمسات خاصة بالخزاف وهذا هو الفرق بين الفنان (الخزاف) وأي انسان آخر، فالخزاف يستطيع إبراز وتوظيف خصائص الخامة دون سواها ليحقق في العمل الفني جملة معرفية قابلة للتحقيق الموضوعي والجمالي.

وعليه فإن التقنية هي تفعيل ذات الفنان كأداة فاعله اسهمت في تحول الأساليب والطرائق بغية تحقيق الابداع ، فهي شكل من أشكال الحقيقة وكيفية من كفاءات الوجود ، فهذه الرؤية حققت توافقاً وفق الرؤية البريطانية بفلسفتها التجريبية ، ومعطياتها المرجعية الوجودية كذات لبحث عن الابداع من خلال هذا التمازج مع العلم والخبرة والمهارة الهدوية ، فكانت النتائج الخزفية مستمدة من التطور العلمي الحاصل لكونها تنسم بالحدائق والابتعاد عن كل ما هو سائد وتقليدي (٨) .

المبحث الثاني : الانظمة التشكيلية في الخزف البريطاني

بعد ظهور فن الحدائق وبمدارسه واتجاهاته المتعددة أصبح هنا الفنان يستفيد من مجريات العلم يمارس التجارب أكثر من أن يقوم بإنجاز أعمال الفنية جمالية ، ومن خلال الاتساع الهائل للمعجزات التقنية المتتالية تخطى الفن التشكيلي و (الخزف خاصة) الانماط التقليدية السابقة إلى ظهور انماط جديدة في التقاء الفن والمجتمع إذ تمثلت رغبة الفنان (الخزاف) في الوصول إلى الجمهور الحقيقي الذي يكون باستطاعته أن يتحاور و يتجاوب مع الفنان ، لذلك إتجه الفنان إلى الأماكن العامة لتجسيد الحقيقة الملموسة من خلال إزاحة الحواجز بين مجالات الفن التشكيلي المختلفة (٩) .

إن الأعمال الفنية في فن الحدائق هي افكار مجردة مطلقة يعبر عنها الفنان بأسوبه الخاص من خلال تقنيات وأساليب غريبة ليخاطب طبقات المجتمع المختلفة ، وجاء هذا التنوع في فكره العمل و تطريقه تشكيلة من الاتجاهات و المدارس و الفلسفات التي ظهرت في ذلك الوقت .

إن حدثاً فن التشكيل والتكوين الخزفي إسوة بفنون التشكيل الأخرى تبدو كطاقة متحررة ومتحولة عما هو سائد ، فلم يعد الخزف بمفهومه العام خاضعاً لمعيار ثابت ، بل تحرر الخزف من انغلاقيته الجامدة ، وتوجه في تحوله بنحو مواز للاتجاهات الفنية المحايث له ، وتحوله على المستويين الشكلي والتقني ، وعلى الرغم من حدائه مفهوم التحول في التشكيل الخزفي إلا أن توسع و انفتاح دلالاته على الاتجاهات الفنية ، يعكسها دوره المحايث شكلانياً ، إن التحول الكبير الذي تعرض له الخزف في دلالاته المعرفية نحو ابتداء سياقات أكثر حيوية ومتفرقة عن ما هو سابق (١٠) .

إن لهذا الفن فلسفته وأشكاله المبتكرة و له قيم تعبيرية عالية فيتضح من خلال هذا الفن ان الشكل الخزفي قد انتقل من مرحلة تقليدية إلى معنى تعبيرى وجداني وعمل على انتقال الخزف من مهنة الصانع لآنية تقليدية ، إلى وظيفة المخرج الذي يتعامل مع خامات جديدة متنوعه وتقنيات جديدة و كل ما يساعده على اخراج الفكرة و التعبير الذي يرغب في ان يظهره ، هذا من جهة و من جهة أخرى فان الانتاج الفني في عصرنا هذا يلقي تفضيلاً اذا

ما كان يجمع بين الجمال المتحررو على ذلك فإن دور الفنان (الخزاف) في المجتمع يقتضيه البحث عن القيم الجمالية و تقديمها بالصورة التي تجعل الاستفادة منها في الحياة العلمية أمراً محققاً بها (١١).

فالخزاف البريطاني شق طريقه نحو تحديد التصاميم الابداعية التي يرغب بها، وهو يأخذ بعناية فائقة كل ماهو منسجم وجميل متقدماً ليجمع التصاميم الغريبة الناتجة عن تجربة ووعي ويطرحها بشكل غامض، حيث يخلق أشكالاً مؤثرة التي عن طريقها يحاول الخزاف ان يوصل انفعاله الحقيقي والرغبة الفردية لديه الى المتلقي (١٢).

اذ لا يمكن للفنون أن تنهض ويبدع الفنان اذا لم يتمرد على المفاهيم التقليدية السائدة في الفكر السابق، والتوجه نحو بنى جديدة قائمة على أساليب البحث والتجديد سواء كان في الفكر والتشكيل، الذي يتطلع إلى تشكيل جمالي مواكب للمعاصرة وما تطلبه في فن الخزف، فقد عد العمل الفني (الخزفي) بمختلف تجلياته مقوماً أساسياً من مقومات الفعل الانساني، فهو نتاج تلقفي فيه لغتان لغة الفكر لترتقي بفعل اليد إلى ماهو ترجمة لرؤية الخزاف، وموقفه ازاء المعطيات الحسية المادية والوجدانية القائمة بين الفكر والمادة (١٣).

إن الخزافين يستخدمون رموزاً وألواناً وخطوطاً لانتاج رموز تثير المشاعر، ان الاتصال مع الآخرين مهم لكي يعملوا مصطلحات عامة مفهومة، في الخزف والفنون ثلاثية الأبعاد، فالأفكار ممكن أن تنتقل عن طريق الايماءات والصور والجزء البصري والعقلي وهي طريقة افضل للاتصال اذا كانت لغة الاتصال مفهومة، إن الفنانين يعتمدون السرد أو الرمزية وسيلة قد بذلوا جهوداً كبيرة لتوصيل افكارهم بأحسن طريقة، فبعض الرموز قد فهمت جيداً وبعضها قد اختفت، فسرد القصص يعد طريقة لنقل المعلومات عن طريق الأشكال في الطين سواء القديمة او الحديثة منها وقد فهم التأريخ من خلال الصور التي تحتوي على النباتات والحيوانات في المتاحف (١٤).

وفي البحث ضمن موضوع الانجاز الخزفي نذهب الى تحديد الاليات النظام الخزفي الحديث و كيفية تحول الانظمة في فن الخزف، فان النظام الشكلي الاول في بدايات فن الخزف كان لا تتعدى مستوى الاستعمال النفعي فكانت على اشكال جرار و صحن و غيرها من الاشكال التقليدية.

ان بداية التحول في انظمة الخزف من التقليدي و الكلاسيكي الى ما هو تعبيري تمثل بالخزاف البريطاني (برنارد ليچ) ، (Bernard leach) والخزاف الياباني (شوجي هامادا)، (Shoji Hamad) حيث كان لهما تأثير كبير في تطور فن الخزف المعاصر ، فأن (ليچ) ذهب إلى اليابان في بداية العشرينات من عمره ، وعند رجوعه في عام ١٩٢٠ فإنه قد انشأ مشغل وقد ساعده في ذلك (همادة) كمحاولة لدى هذين الخزافين إخراج الخزف من نظم اللون والشكل والزخرفة المتعارف عليها سابقاً ، إلى نظم وسياقات محكمة في بناءات شكلية خالصة وذلك من خلال الأساليب والمعالجات التقنية التي أعطاها الخزاف الأولوية في تشكيلاته الخزفية. (١٥)

وما نلاحظه في حركة الخزاف (برنارد ليچ) (Bernard leach) (١٨٨٧-١٩٧٩) ، حيث تميزت تصاميمه الخزفية ببساطة أشكاله وأناقتها ودقة زخارفه وهده ألوانه إذ عمل على الاشتغال بالألوان القريبة من الطين حيث البني والأصفر والأحمر ، وكانت الأشكال هي أواني ومزهريات رسمت عليها أشكال زخرفية بتجريد عالي وببساطة ، نتيجة دراسته فترة في اليابان والتي كانت لها الدور الأساس أو الملهم الأساسي له في إنشاء هذه التصاميم والتي مهدت فيما بعد لإحياء الفن الخزف الأوربي ، (فقد عمل هذا الخزاف في عام (١٩٦٠) ، على إخراج آنية بهيأة هندسية وضمن ما يسمى خزف عالي الحرارة (Stone ware) ، وكما يظهر لنا في (شكل ٤) ، إذ إن لتجربة هذا الخزاف تكشف عن تأثيره الكبير بنمط الخزف الآسيوي لاسيما الياباني منه وبالأخص تقنيات اللون (١٦).

و نجد تمثل الانظمة الهندسية في اعمال الخزاف الياباني (شوجي هامادا) (Shoji Hamad) ، المولود في طوكيو (١٨٩٢-١٩٧٨) ، فقد تعلم هذا الخزاف في مدينة ماشيكو (Mashiko) ، التي تعد مدينة الخزف في اليابان والتي تقع شمالي مدينة (تسوكوبا) ، إذ عمل هذا الخزاف في منزله مع أفراد عائلته من أولاده (تومو هامادا) ، (Tomoo Hamada) ، وأبنة الآخر (شانسكا هامادا) ، (Shinsaku Hamad) ، وأستطاعا إنتاج خزف عالي الحرارة بألوان مميزة ، وقد تلخصت تجاربهم في إنتاج نماذج من الأواني الخزفية ذات طابع هندسي خالص ، والتي كانت غاية في الإبداع ، فقد عملوا على إظهارها على هيئة مجسمات مكعبة منها المنفردة كما في (شكل ٥) ، ومنها ما ظهرت بأشكال المكعبات المتلاصقة (شكل ٦) ، ضمن قيم جمالية خالصة لم يهمل فيها عنصر اللون (١٧).

المفهوم الجديد الذي طرا على فن الخزف يعود الى البحث عن روافد جديدة للأبداع بدءاً من التمرد على اساليب الانتاج البدائية التقليدية والبحث عن وسائل أخرى للتشكيل قد يظهر فيها استخدام التكنولوجيا الحديثة و لكنها لا تقلل من قيمة القطعة الخزفية و التي تحمل بضمة فنية مميزة تعود الى صانعها و تحمل جراه و قوة تعبيرية صريحة تقترب من القطعة الفنية الخالصة .

لقد افرز هذا الجيل وبمنهجية ليچ ذاتها تأثيرا شكل مرجعا مهيمنيا في حركة التشكيل الخزفي البريطاني ، وجاء التفعيل المنهجي هذا نتيجة التوجيه المدرسي ، وتعزيز دور المدارس الفنية في الاداء التجريبي و التقني للخزاف ضمن نظام الشكل الصارم ، و ضمن تواصل الفعل التداولي للشكل والمرحلة ذاتها ، فكانت صفات الاعمال الفنية المنتجة في هذه الفترة تتصف بروح المجازفة و الحرية و الانتقائية البدائية المدروسة ، فان بوانر التحول في الخزف البريطاني بدات بالتححرر من الخزفيات الحرفية نحو البحث عن رؤى بديلة لعالم القيم الاستهلاكية السابقة تتجه نفي تبعياتها الشكلية نحو مفاهيم الفن ، فقد تم انتاج اواني خزفية بصيغة الخداع البصري ذات الوظيفة الرمزية التي تحول جمود الشكل التقليدي الى حالة موسيقية (١٨) كما في (الشكل ٧)

ومن الفنانين المهمين في هذه الفترة (وليم ستيت موري) فلقد قدم للخزف البريطاني من خلال افكاره، حيث قدم دورا هاما في تطوير و انتاج الخزف ، من حيث الانتقال من مهنة الحرفة و الصناعة ، الى فن له هويته ، وبمنحى جمالي كقيمة فنية و معيار جمالي ، منتج خزفي يضاهي و يتجدد مع الاتجاهات الفنية الحديثة التي ظهرت وتنوعت في بداية القرن العشرين ، وساعد عمله هذا في خلق علاقات بين الفن و الحرفة و الصناعة بصورة ملحوظة ، فالتغير صفة اساسية و جديرة بان تحمل في طياتها بوادر الرفضة للقيم التقليدية و الموروثة و الدعوة الى التحرر.(١٩) كما في (شكل-٨)

وعند الانتقال للتحول العنيف لفن التشكيل الخزفي البريطاني المعاصر الذي تلوح افاقة تقريبا لأواخر الثمانينات و بداية التسعينات القرن المنصرم ، الذي مثل انتفاضة و كسراً جذرياً لكافة الانظمة الثابتة في العهود السابقة ، يبدو ان الانفتاح الحضاري و الثقافي قد اثر بدرجة كبيرة على فعل الفن التداول ضمن هذه الحقب، وما لا يمكن اغفاله هو اثر الضغوط للاتجاهات الفنية المعاصرة في مجالي الرسم و النحت على نحو خاص ، اذ اثرت الاتجاهات الفنية على الامريكية و اليابانية على ما نطلق عليه خزفا كمفهوم اصطلاحي و ادراجة ضمن مفاهيم الفن المعاصر بمصطلح (التشكيل) و ذلك لتعدد معالجاته التقنية و تلاشي هويته الخاصة امام مفاهيم الفن من رسم و نحت ، ان يبث التكوين المعاصر تشكيلات متعددة وبأليات متفرقة ، و تحت غطاء مفردة التشكيل.(٢٠)

ومن هنا يجد الباحثان من الواضح ان مقياس تطور الامم والحضارات وفقاً لما تمتلكه من عقول مبتكرة ،عندها القدرة والآليات لإيضاح وخروج فكرة جديدة من شأنها وضع الحلول وتفكيك الاشغالات، وتنشيط النظم والخروج عن المألوف ولا يقتصر على واقع معين دون غيره والذي هو بالضرورة سيكون موضع اختلاف أيضاً، وبالتالي تعد التقنية هي نوع التمايز الفني لطرح رؤى وافكار منبثقة من خلجات الفن للوصول إلى مبتغاه عن طريق تعدد آليات التنفيذ المتاحة بتوظيف العلم والتكنولوجيا إلى الخامة المستخدمة كي تظهر بصورة فنية غريبة

المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري

١. ان تأثير الفنون (الرومانية والاغريقية والصينية) بمعطياتها الفكرية والتقنية كافة ، ضاعطاً مرجعياً تبلورت انعكاساته في فنون التشكيل الخزفي الحديث والمعاصر.

٢. ان أساس التحول في الفن عموماً والفن الخزفي على نحو خاص، التحول ناجم عن ظهور الفلسفة العلمية والتحليلية بمنطلقاتها التجريبية، كما أسهمت الفلسفة العلمية المنطقية، والتجريبية في بنائية فن التشكيل الخزفي.

٣. يعد تأثير الاتجاهات الفنية بتعدداتها الاسلوبية مرجعاً ضاعطاً على حركة التشكيل الخزفي الحديث والمعاصر، مع تباين هذه الاتجاهات وتضاعدها، أو انخفاضها في الظاهر الشكلي للتشكيل الخزفي إذ كان للحركات الفنية في مجالي الرسم والنحت تأثيراً كبيراً حيث انطلقت منها اتجاهات الحداثة وما بعدها في الخزف.

٤. يمتاز الخزف البريطاني المعاصر بتجاوزه الاشكال التقليدية في تنفيذه للأشكال سواء بطريقة انشائه أو التحول إلى مداخل جديدة متطورة ومبتكرة جاءت نتيجة لاستحداث طرائق تشكيل مختلفة أثرت وبشكل واضح في المنجز الخزفي.

٥. احرز الخزف البريطاني تقدماً ملموساً في العصر الحالي ليس فقط على الصعيد الفكري والتنفيذي المتعلقة بالشكل ولكن بصميم الشكل حيث ان التحولات الفنية في المنتجات الخزفية المعاصرة هي ولادة تركيب وفكر جديد للشكل و المضمون للعمل الفني فكل جزء بالعمل يعبر عن كل ما يريد الخزاف صياغته في علاقات جديدة من حيث الشكل و المضمون .

٦. الخزف البريطاني المعاصر هو تحول جذري على كافة المستويات في المعرفة، وفي فهم الانسان، وتطور الطبيعة، وفي معنى التاريخ، إنه بنية فكرية جديدة كلياً فان مصطلح ما بعد الحداثة والفن المعاصر الذي اطلقته الحركات المعرفية والثقافية الواعية للتجديد والانزياح عن القديم التقليدي.

الدراسات السابقة

قام الباحثان باستطلاع ميدان الاختصاص بحثاً عن دراسات سابقة ذات صلة وثيقة بموضوع بحثها فلم يجدى - على حد علمهما - إلا دراستين هما:

أولاً: دراسة دكتوراه (التحولات الجمالية للتكوين الخزفي المعاصر) للباحثة زينب كاظم صالح البياتي لسنة ٢٠٠٩. تناولت فيها دراسة التكوينات الخزفية المعاصرة وقد تضمن الفصل الأول على مشكله البحث وتمثلت بالمساءلة المفاهيمية حول ماهية التحولات الجمالية بمستوياتها المتعددة ابتداءً من الصورة الذهنية وحتى آليات تقنيات الإظهار في مجتمع البحث (بريطانيا وأمريكا).

اما هدف الدراسة فقد تمثل الآتي:

بيان التحولات الجمالية توصيفاً وتحليلاً لفن الخزف المعاصر منذ بدايات القرن العشرين.

بيان المرجعيات والمؤثرات الفكرية والتقنية التي أدت إلى تأسيس تلك الثوابت في اللحظات الجمالية التي حققت التحولات لفن الخزف المعاصر.

أما حدود البحث فيمكن إيجازها :

الحد الزمني: مع بدايات القرن العشرين (١٩٠٠ - ٢٠٠٨م).

الحد المكاني: الخزف الفني البريطاني والأمريكي المعاصر.

الحد الموضوعي: نظريات الفكر المعاصرة وفلسفة العلم ونظرياته .

اما الفصل الثاني فقد تضمن أهم الأسس والمنطلقات الفكرية والفلسفية والفنية والجمالية المعاصرة، وما يتعلق بفنون التكوين الخزفي المعاصر، المبحث الأول (التحول في الفكر الفلسفي والفني الجمالي المعاصر)، المبحث الثاني (نظرية التحول في مناهج النقد الحديثة) المبحث الثالث (حركة التكوين الخزفي الأوربي - البريطاني - والأمريكي المعاصر كروية تحليلية نقدية).

واحتوى الفصل الثالث على إجراءات البحث متضمناً مجتمع البحث وعينته ومنهجيته، وتم اختيار عينة فنياً تتداخل معطياتها وفن الخزف. واعتمدت الباحثة المنهج الوصفي لتوافقه كأداة لتحليل البحث.

وفي الفصل الرابع توصلت الباحثة إلى نتائج من أهمها

اثر فنون الحدادة وما بعدها و بشكل جلي، واسهمت في تحولات التكوين الخزفي الأمريكي، ومن ثم البريطاني وتوافقا مع فلسفة العصر الذاتية و العدمية و العقلانية، وكان نتيجة ذلك انفتاح نظام الشكل بعده تشكيل فكري متعالقا و تداعيات الفنون الأخرى من رسم ونحت.

اما ما يمكن ان نعهده مشتركا، علاوة على ما سبق الافصاح عنه هو، اثر الفن الأوربي، نتيجة هجرة العديد من الفنانين، إبان ثلاثينات القرن المنصرم. عندما اضطربت أوروبا، أدى ذلك لنزوح فنانيتها لكل من بريطانيا وأمريكا، واسهامهم في مهام التحول في تلك البلدان، جاء تحول نظام الشكل في كلا البلدين نحو التشكيل بمعنى (كل شيء يؤخذ من طبيعة الواقع و يصاغ بصياغة جديدة ويشكل تشكيلا جديدا).

ثانياً- دراسة (أنظم السريالية في الخزف البريطاني المعاصر) للباحث احمد عودة نايف، وهو يقع في أربعة فصول، خصص الفصل الأول لبيان مشكلة البحث في دراسة أنظم السريالية في الخزف البريطاني المعاصر من خلال

الإجابة على تساؤل ماهية النظم الاسلوبية في الخزف البريطاني المعاصر ؟ ومن ثم أهميته والحاجة إليه والتعرف على الاساليب المستخدمة في السريالية التي نجد لها رؤية واضحة ومتجسدة في الخزف البريطاني المعاصر.

وهدف البحث الكشف عن النظم السريالية التي اثرت في اساليب نتاج الخزف البريطاني. وبيان النظم السريالية في اساليب الخزف البريطاني المعاصر.

أما حدود البحث ، فقد تضمنت الحدود الموضوعية دراسة السريالية و نظريات النقد و الفلسفة الحديثة وبدايات و مرجعيات الخزف البريطاني المعاصر ، وبحدود زمانية من ١٩٧٠ - ٢٠١٤ . وحدود مكانية الية الاشتغال في تنفيذ المنتوجات الخزفية في بلد الدراسة بريطانيا . و فضلا عن تحديد المصطلحات المتضمنة في عنوان البحث

في حين خصص الفصل الثاني للإطار النظري ، إذ شمل الإطار النظري ثلاثة مباحث : عني المبحث الأول بالسريالية وتحولاتها واساليبها في فن التشكيل ما قبل الحداثة و المبحث الثاني السريالية و تحولاتها و اساليبها في تشكيل الحداثة وما بعدها ، أما المبحث الثالث فقد شمل دراسة الخزف البريطاني بدايته و مرجعاته ونظمه السريالية.

أما الفصل الثالث فقد تضمن إجراءات البحث ، إذ تم فيه تحديد مجتمع البحث البالغ عدده (٥٠٦) عملا خزفيا ، كما اشتمل على تحليل عينة البحث وعددها (١٨) عملا خزفيا .

والفصل الرابع تضمن نتائج البحث ، والاستنتاجات ، والتوصيات ، والمقترحات .

ومن جملة النتائج التي توصلت إليها الباحثة هي :

حقق الفكر السريالي الرؤيا الراقصة والمشمزة للحياة والوجود، قادته الى نوع من الرفض للقوانين والقيم السائدة، و تقريب الرؤيا الفكرية التي تتصف بنوع من المفارقة، بل مفارقة شديدة مع مؤسسات المنطق الموضوعي الواقعي .

افصححت العيّنات التي جاءت بها الخزافين و التي شكلت للعدمية ضاغطا و مرجعا مهما ومؤثرا على نتاجات الفنان السريالي، و عدت اساسا للفكر الحداثوي مع العقود الاخيرة من القرن التاسع عشر على وفق رؤى واتجاهات اكدها المفكر الالماني فريدريك نيتشة في عد العدمية واقعة متحققة نتيجة ضياع الانسان و التي تتمثل بصراع النفس مع كيانها الخاضع مع كيانها الخاضع عنوة لقيم الزمان و المكان.

وتقترب الدراسة الحالية مع دراسة زينب البياتي و احمد عودة باعتمادها مؤشرات الاطار النظري أساساً في عملية تحليل عينة البحث وكذلك في المنهج المتبع في تحليل العينة وهو المنهج التحليلي الوصفي. وتختلف الدراسة الحالية عن سابقتها بالحدود الزمنية، اذ شملت دراسة البياتي للحقبة الزمنية (١٩٠٠ - ٢٠٠٨م). ، بينما شملت دراسة الجبوري الحقبة من (١٩٧٠ - ٢٠١٤) ، وقد اقتصرت دراسة البياتي على الخزف الأمريكي والبريطاني، اما دراسة احمد عودة فقد شملت نتائج الخزف المعاصر في بريطانيا، كما شمل الاختلاف نوع العينة وقد سعت كل دراسة في اختيارها للعينة الى ما يحقق هدف البحث، فكانت عينة دراسة البياتي تتضمن نماذج خزفية مختلفة ، اما الدراسة الحالية فقد اقتصر على الاعمال الخزفية للخزاف هانز كوبر. وتجد الباحثة ان دراسة البياتي تناولت مواضيع متعددة من الخزف الأمريكي والبريطاني وحاولت ان تعالجها معالجة واسعة لتحيط بما هو شمولي عام. وقد اقتربت الدراسة من حيث وجود مقاربات في الخزف البريطاني بصورة عامة ، إما البحث الحالي فقد اخص بخزاف بريطاني واحد تتناولته الدراسة السابقة بشكل بسيط جداً، اما احمد نايف نجد إنها قد اقتربت من الناحية تناول بدايات الخزف البريطاني مع الدراسة الحالية لكن اختيار مجتمع البحث بصوره عامه ومن عده دول ومنها بريطانيا هو المدار المشترك بين الدراستين .

الفصل الثالث

اجراءات البحث

أولاً : مجتمع البحث

اطلع الباحثان على ما منشور ومتيسر من مصورات للنصوص الفنية (الخزفية) المتعلقة بموضوع البحث ، ونظراً لسعة المجتمع وعدم امكانية حصره ، فقد افاد الباحثان من المصورات المتوفرة على شبكة الانترنت والكتب الخاصة بالخزاف (هانز كوبر). وتم اختيار (٥٠) نص خزفي ذات علاقة بموضوع البحث. [ينظر الملحقين (٢) العينات المتمثلة لمجتمع البحث]

ثانياً: عينة البحث

قام الباحثان باختيار مجموعة من النصوص الخزفية للخزاف هانز كوبر، والبالغ عددها (٥) نموذجاً خزفياً، وقد تم الاختيار وفق المحددات الآتية:

١. عرض مجتمع البحث على مجموعة من السادة الخبراء والأخذ بآرائهم حول اختيار عينة البحث.

٢. تم استبعاد الاعمال الخزفية التي تكررت موضوعاتها.

٣. تم اختيار عينة البحث التي تمثل تحولا في التكوين الخزفي بشكل واضح.

ثالثاً: اداة البحث

من اجل تحقيق هدف البحث ، اعتمد الباحثان على المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري كمحركات للتحليل وبآلية تعتمد المنهج الوصفي (التحليلي)

رابعاً: تحليل العينات

عينة / ١

اسم العمل / footedcup

كوب القدمين

اسم الخزاف / هانز كوبر

التاريخ / ١٩٥٩

القياس / ٣.٥×٣.٧٥ in

العائدية / خاصة

يحاكي العمل الفني هنا حدثاً اجتماعياً شعبياً مهماً يمثل موضوعاً فولكلورياً، هو (المبخرة) بمفهوم تشكيلي مبني على الاستعارات الشكلية والتقنية حيث جمع الخزاف بين تقنية الخزف الحجري و زجاج البورسلين من واقع محلي ومن منظور حكاوي وظفت هذه الاستعارات على وفق صياغة محددة تقترب من الجانب السردى للحدث اضافة إلى إبراد بعض أسماء المتداولة وزعت الخطوط داخل نص تصويري تحكمه فواصل خطية تبدو متباينة العزله بعضها عن بعض لكنها تحوي صور لأفعال جزئية يحويها حدث واحد في صورة سرد خطي بصري قسم السطح التصويري إلى جزئين، في اعلي الصورة مستطيل منحني الجانبين ال الداخل، يكاد تكون فطرية النزعة منظورة من زاوية التبسيط للأشكال على غرار الصياغة الفنية التي تستمد أصولها من الرسم الهندسي كونها معنية بتصوير مضمون رياضي، إلا أن المعالجة البصرية والفنية تتجاوز ما هو منطقي فيما يخص المنظور الهندسي أو دراسة مقاييس رياضية، فالأبنية رسمت من دون أي اعتبار إلى واقعها الحسي والتي خضعت إلى رؤية افتراضية تسير في خدمة الصالح الجمالي من جهة ومن جهة أخرى في صالح الرياضي، فضلاً عن الآلية التي صورت بها الأشكال الهندسية والتي جاءت بهيئة مبسطة وبتماثل واضح في تفاصيل الشكل والتي رسمت هي الأخرى بتصرف كما ويلاحظ أن الخزاف لم يعط الاهتمام فيما يخص اختلاف أحجام الأشكال القريبة أو البعيدة والتي وزعت في فضاء

المشهد الذي ملئ بمساحات بسيطة وخطوط افقية من الأجواء الاجتماعية التي صورت بها أحداث المشهد وفي نفس الوقت تأرشف جانباً من الحياة اليومية.

إن تركيبة الإشكال المؤلفة للتصوير هي بكيفية مسطحة، إذ إن الأضواء و الظلال أبعدت منها، كما إن البناء الفضائي والمكاني لمجمل تركيب الصورة يتسم ببناؤه الثنائي الإبعاد فجميع الشخوص في الأمكنة الجزئية رسمت على الخط الأسفل للمساحة التي ظهرت فيها أو قريبة منه، وهذا ما قلل الإحساس بوجود عمق فضائي واضح للعيان، وإذا ما استخدم الخزاف دلالة التراكم فهي من الدلالات الفضائية الضعيفة في إظهار صورة البعد المسافي على حقيقته وإذا ما ظهر ثمة عمق فضائي في المشهد الرئيس بفعل بعد الحافة السفلية للشكل الاعلى ، فإن الخزاف قد قلب الحقائق المنظورية، فجعل الجزء العلوي اكبر وذلك تحدي للشكل المؤلف وعلى النحو الذي أسهم في سحب عمق التصوير إلى مقدمتها، وبهذه الصياغة الفنية بدت التصوير كمرسم منظور اليه من عدة زوايا نظر عمودية على السطح التصويري كل هذه هو أسلوب حديث في بريطانيا فالتأكيد على النزعة الروحية من شمولية المشهد وتدلل على التأكيد على فكرة الديمومة وهذه التبادلية بين المكان والفكرة النصية العلمية ذات الطابع الاجتماعي جمعت بين أبعاد فن الخزف والفنون المجاورة ووفقاً لما يأتي :-

١. الاشكال تشبه ما هو موجود في فترات سابقة من الحضارة البريطانية بالنسبة للارواني والصحون واعمد النيران المقوسة .

٢. تقطيع النص إلى جزئين وهو نفس الطريقة المتبعة في فترات سابقة على الحضارة البريطانية.

إظهار الشكل الرئيسي بحجم اكبر من الجانب السفلي والمركز من العمل وهو سياق غير متبع في تلك الفترة

هذه المرجعيات الشكلية أعطت لبنائية الشكل في العمل صورة قائمة على التقابل بين اتجاهين يمثلان الكتلة في الاعلى مقابل كتلة موازنة لها في الاسفل مما يستوجب وجود شد بصري لاتجاه الكتلتين نحو بعضهما وإعطاء أهمية لعنصر الحركة لأجل جذب النظر نحو المركز ، كما أن الطابع اللوني عزز فرضيات التأكيد على الطابع الانتشاري للإنشاء من خلال وحدة اللون التي تمثل حصيلة الإثارة العاطفية للمضمون ، وأبرزت نقاط الاتصال والالتقاء في طبيعة الفن وأشتغالاته البنائية والفكرية عن طريق الجدلية المتأسسة على مرجعيات فكرية تختلف في سماتها الظاهرية من حيث الرموز والإشكال وبتأثيرها مما أعطت زخماً في إظهار يتمثل في تشكيل آليات جديدة تختلف عن سابقتها في الفن مع أبقاء عناصر الترميز الهامة لتحديد مرجعيات كل فن على حدة ، إذ أن عمليات الحذف والإضافة والتحوير استدعت أفكاراً أنتجت قراءة جديدة لبنية جدلية جمعت رمزية النص ضمن فكر فني ورؤية مضمونية جديدة .

وبذلك تصبح العملية التحليلية لمفهوم المرجعيات الشكلية والتقنية ووفقاً للمعطيات المعرفية والعملية ذات شقين:

الأول: يرتبط بالأسس والأصول المفاهيمية والمنظومة المعرفية ويتسم بالثبات ووفقاً له تتحدد قيمة الأشياء بالقبول والرفض.

الثاني: ما يتصل في آلية تعامل وتفاعل وتعبير عن ممارسة للواقع بوصفه مظهراً للشق الأول.

العينه / ٢

اسم العمل / ovoid volume with flattened cylinder

اسطوانه بالأرض مع الشكل البيضوي

أسم الخزاف / هانز كوبر

التاريخ / ١٩٦٨

القياس / in ١٤×٨.١×٨.٧

العائدية / خاصة

تتمحور بنائية هذا المنجز الخزفي على المزاوجة ما بين الخزف والبساطة في الطرح وذلك من خلال شكل التكوين الخزفي الذي يبدو وكأنه لوحة فنية وليس تكوين خزفي حيث تداخل فن الخزف الذي يظهر في شكل الآنية البيضوية البيضاء أسفل العمل وهي مشكلة بهيئة دائرة آنية بشكل واقعي حيث جسد شكل الآنية الواقعي في هذا التكوين إلا أنه قد حول هذا الشكل العادي إلى هندسي حيث جعل من الآنية الخزفية (المزهريّة) وكأنها تكوين فني حديث حيث ألصق نصف الآنية إلى جدار مستطيل محمول على الدائرة في الأسفل.

لقد حقق الخزاف في هذا التكوين تمازجاً فكرياً في تقنية لونية منها البورسلين و الخزف الحجري الذي يظهر في الجدران الذي تظهر التكوين الفني للخزاف حيث أعطى للعمل قيمة جمالية تعبيرية تمثل قدرة الخزاف في تكوين هذا المنجز الخزفي من حيث الفكرة والتنفيذ المعاصرة حيث تعد هذا الطريق في التنفيذ طريقة حديثة.

إن أعمال الخزاف أعمال تمازج بينها الفن الهندسي بتكوين خزفي من خلال التجسيد الرياضي وبذلك تقارب فن الخزف مع فن الرياضي على مستوى الشكل في هذا التكوين الذي يميل إلى الحداثة والفن المعاصر والابتعاد عن المألوف والتكرار من الأعمال، إلى ما هو جديد وغير مألوف عند المثقفي ومن خلال المجال البنائي نجد أن الشكل تنبني على فكرة الحركة والتحرر، فالأشياء تشترك في الشكل لكن على مستوى البنية الدالة ليقوم الخطاب اللامتناهي الذي يعمل على تقاطع الفكر التقليدي يتموضع على فكرة البقاء والتحرر من القيود.

لقد حقق الخزاف في هذا المنجز مستوى كبير من العلاقات الشكلية والجمالية من خلال المعالجات اللونية التي استخدمها الخزاف حيث استخدم في هذا المنجز الخزفي تقنية البورسلين التي استخدمتها في جسم الانية الخزفية، هذه التقنية التي زاوجها الخزاف في هذا المنجز الخزفي ساهمت في إعطاء قيم جمالية ذات قدرة تعبيرية.

كما حقق الخزاف في هذا المنجز الخزفي الجمع بين الفن الواقعي والفن الهندسي التجريدي في صياغته ومدلولاته العامة حيث ظهر الشكل الواقعي في شكل الانية الخزفية وظهر الفن الهندسي التجريدي في الجزء العلوي من المنجز في شكل الفوهة حيث جمع هذا الشكل بين الشكل الواقعي والهندسي

فالخزاف حافظ على روحية الخزف من خلال شكل الانية والمعالجة اللونية والتقنية المستخدمة حيث أدت بذلك الى تمييز فن الخزف وبذلك خرجت الخزافة عن المألوف والأشكال المتشابهة في الخزف إلى نموذج جميل وجديد من حيث الفكرة والمضمون والمخطط التالي يبين شكل المكتسب بالاعتماد على المعايير الأساسية لها.

العينة / ٣

اسم العمل / Cycladic

سيكلادسك

أسم الخزاف / هانز كوبر

التاريخ / ١٩٧٣

القياس / ١١.٧٥x٣ in

العائدية / خاصة

إن العمل علامة مفردة تشغل على مساحة لونية تتحدد من خلال المفردات الموزعة على سطح العمل الفني وفي هذا النسق نجد تكرارا للأعداد من الناحية الشكلية وكأنها تحقق وجود واقعي لشيء يعتبر علامة عبر خصائصها الكونية لها بمراعاة تشكّلها الواقعي كتركيب لمجموعة من العلامات الفرعية المتجسدة ماديا وجماليا ، فالنص عبارة عن جزئين السفلي غامق باللون الأسود والأخر باللون الرمادي الفاتح يتخللها مجموعة من الخطوط المستقيم قاطعة العمل إلى أربعة أجزاء أيضا وخط منحني على شكل نصف دائرة ، ويشغل اللون الأسود الذي يغطي تقريبا المساحة العمل الكلية علامة مركزية تمنح العلامات الأخرى نوعا من التوافق اللوني وهذا المظهر يمكن رصده في المساحة الكلية للعمل ويدخل في التركيبة الرئيسية مجموعة من الخطوط والألوان الباقية وهو الأقرب والاهم الذي حمل كل الافكار التي أطلقها الخزاف. التكوين العام للعمل هو تكوين عمودي من جراء الشكل المحدد ولإيضاح ذلك الرجوع إلى المخطط التي تبين النظام الخطي الذي انبنت عليه هيكلية العمل ، فالألوان السائدة في العمل تتمثل في اللون الأسود والأبيض وهي دلالة ثنائية أيضا في النص وفي محاوله لتقطيع هذا العمل إن هذا التقطيع يشكل الوحدات

التركيبية للعمل الفني ، والتي تتحدد حولها البنيات الأخرى ، ويمكن تلمس ثيمه التسطيح والتقابلات المتضادة بين الألوان وتظهرها على السطح في بنيه أخرى هي بنية الامتداد اللامتناهي التي تحوي كل العلامات في نظام يعتمد على مبدأ التكرار في الخطوط إلى مالا نهائه . ويهيمن على العمل الفني ، الألوان (الأسود الأبيض) .

وهكذا مع دراسة هذه العناصر واكتشاف نسق العلاقات يمكننا الكشف عن قانونين رئيسيين يحكمان هذه العلاقات التوزيع اللوني والانفتاح في فكرة التجريد ، يمكن اعتبار هاتين العلامتين وحدتين رمزيتين ، وهما في داخل هذا التصميم تمثلال دلالة مغلقة نتيجة تعيين المتكررة وتضمن لتكرار الخطوط باتجاهات مختلفة .

لقد حقق الخزاف في هذا التكوين الخزفي مستوى كبير من العلامات الشكلية والجمالية من خلال المعالجات اللونية التي استخدمها الخزاف حيث استخدم الخزاف في هذا التكوين الخزفي أكثر من تقنية .

الفصل الرابع

اولا : النتائج

بعد تحليل العينات في ضوء هدف البحث توصل الباحثان الى النتائج الآتية :

١. إعادة إنتاج العمل الخزفي ممكن إن تفتح بلا حدود فتكون متحررة وممكن ان تنكمش وتصبح مغلقة .
٢. اقتباس الثقافة لا يعني بالضرورة تطور الحضارة (نتاج الفنان بالخصوص) ، لأنه ليس من مهمة الحضارة تنمية الثقافة الوافدة لتعيدها مرة أخرى إلى حيث أتت، أنما مهمتها الاستفادة التي تيسر لها مسيرتها وتخدم غاياتها حتى تحدث أثارها فيما يأتي من حضارات.
٣. تعتبر عناصر التراث الحضاري والفني هي المحدد للفن البريطاني ، بمعنى آخر، في حال غيابها عن النص لا يمكن تمييزه بأنه بريطاني كما في نماذج (١) و (٢) و (٣).
٤. إن مكونات التراث والإحداث والمواقف المهمة والتاريخ ، يستقيها الخزاف من محيطه ولكن ليس بصورة عشوائية ولكن تتحكم في اختيارها وحتمية بقائها هو قيمتها الفعلية الجمالية كما في نماذج العينات (٣) و (٥).
٤. إن بعض المرجعيات المؤسسة في التنظيم الشكلي قد اتخذت عنصر من عناصر التشكيل وليس كل العناصر المحققة للتكوين كما في نماذج (١) و (٢) :
٥. إن بعض التنظيمات الشكلية جاءت في نزع تجريدية هندسية جمالية بحكم فكرة الموضوع واسلوبه الفني ، مع تأكيدها المباشر على ترجمة الفكرة بشكل غير مباشر ليحقق أو يشير الى المرجعية المؤسسة لهذا التنظيم الشكلي كما في نماذج (٣) و (٤) و (٥).

٦. تناول هانز كوبر الإناء أو الشكل الخزفي و تحليله الى كتل طبقا لمفهوم المدرسة البنائية في رد الشكل العضوي او الانسيابي إلى أصله الهندسي والقائم على العمليات الحسابية مع اظهار القاعدة للشكل الخزفي والتي نجد صدها في الخزف الإغريقي القديم كما في نموذج (١)٠
٧. اعتمد هانز كوبر على التفكير الرياضي والهندسي في تصميم الشكل الخزفي منها كما في جميع النماذج.
٨. اعتمد تحويل المسقط الجانبي للشكل الكروي من الدائرة الى الشكل البيضاوي مما يسمح بالحصول على شكل جمالي غير منتظم٠ كما في نموذج (٢) و (٥).
٩. إعادة ترتيب العناصر المكونة للشكل الخزفي من منظور هندسي يوضح نقاط التقابل بين الكتل الهندسية المختلفة (الكرة - الاسطوانة - المخروط - المكعب) وغيرها من التركيبات الهندسية كما في جميع النماذج -

ثانيا: الاستنتاجات

١. تتسم أعمال هانز كوبر بالكتلة ذات المظهر الخشن ولكنها تحمل جماليات الشكل الخزفي٠
٢. أسلوب هانز كوبر في تصميم الشكل الخزفي المستمد من المدرسة البنائية ساعد على تطوير وتغيير الشكل الخزفي التقليدي المتماثل الى أشكال متعددة تبعده عن مفهوم حرفة الخزف التقليدية الى مفهوم خزف الحديث٠
٣. كانت حسابات هانز كوبر الرياضية والتفكير العقلاني للطبيعة من الأشياء الهامة التي تقودنا إلى الاعتماد على النسبة والتناسب وهي إحدى مقومات التصميم الجمالي الناجح في عمل العديد من الأفكار والتصميمات للشكل الخزفي فهو يلجأ الى التراث والطبيعة ولكنه لا ينتج شيء مطابقا لها وإنما يسعى باستمرار لكشف رؤية جديدة تحمل طابع الابتكاري٠
٤. أعمال هانز كوبر فتحت المجال لخزف الحديث بمنتجات تبدو كالمقطعة الفنية الخالصة وهي ناتجة من استخدام عدة طرق للتشكيل اليدوي (الدولاب) واستكمال بناء الشكل يدويا وهي من الخطوات التي ساهمت في تطوير خزف الحديث.
٥. إن التفكير الرياضي للخزاف أصبح من المداخل الهامة في الحصول على اشكال خزفية جمالية حديثة تعتمد الحسابات الرياضية بجانب القيم الجمالية الأساسية للشكل الخزفي٠
٦. شكل هانز كوبر احد الفنانين الذين اول من نادوا بالتغيير و الخروج عن الشكل التقليدي و الاستلهام من التراث و الطبيعة و الهندسة للخروج بشكال مغايرة و بذلك أصبح احد مرجعيات الفن المعاصر.
٧. اسهمت المرجعيات العلمية و العملية و الفكرية و شكلت ضاعطا مهيما في تنوع الاساليب الشكلية و التقنية و انفتاحها على الحداثة في الفن في حركة التشكيل الخزفي لبريطانيا.

ثالثاً: التوصيات

١. يوصي الباحثان بتوجيه طلبه الخزف بالدراسات الأولية و الدراسات العليا بضرورة إنتاج أعمال خزفية تتحقق فيها أكثر من تقنية للابتعاد عن الأشكال التقليدية .
٢. ضرورة إستحداث درس تطبيقي لطلبة الفنون الجميلة اختصاص خزف تدرس فيه مواكبه التطور العلمي في الخزف .
٣. إصدار مطبوعات مترجمة تعنى بتطور فن الخزف في بريطانيا .
٤. عمل توأمة فكرية بين الاختصاصات المجاورة (هندسه مواد ، كيمياء ، فيزياء ، فن الخزف) للخروج بتجارب جديدة و مبتكرة .

رابعاً: المقترحات

- المرجعيات الجمالية و التقنية في الخزف الياباني .
- توظيف الخامات الصناعية في الخزف البريطاني .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. نايف، احمد عودة: ألنظم السريالية في الخزف البريطاني المعاصر، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد، ٢٠١٥م، ص٦٩.
٢. البياتي، زينب كاظم صالح : التحولات الجمالية للتكون الخزفي المعاصر ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الفنون الجميلة ، جامعه بغداد ، ٢٠٠٩، ص١٣٢.
٣. مونرو، توماس: التطور في الفنون ، ت: عبد العزيز توفيق جاويدو وآخرون، مراجعة: احمد نجيب هاشم، ج٣، مطابع الهيئة المصرية، العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٢، ص٥٦.
٤. محيط الفنون، الفنون التشكيلية، ج١، دار المعارف بمصر، ١٩٧٠م، ص٧٤.
٥. البياتي، زينب كاظم صالح : التحولات الجمالية للتكون الخزفي المعاصر ،مصدر سابق، ص ١٣٥-١٣٦.
٦. البياتي، زينب كاظم صالح : التحولات الجمالية للتكون الخزفي المعاصر ،مصدر سابق ، ص١٤٠.

٧. احمد، ابراهيم: اشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدجر، ط١، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، الجزائر، بيروت، ٢٠٠٦م، ص ١١٤.
 ٨. الهنداوي، احمد هاشم، زينب كاظم البياتي: الالية التقنية لخزف الراكو الامريكي المعاصر، بحث منشور مجلة الاكاديمي، العدد ٥٣، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ٢٠١١م، ص ٢٢.
 ٩. بيترسون، سوزان: التشكيل بالطين، ترجمة: صالح بن حسن ال زاير، ط ٢، دار كلية التربية جامعة الملك سعود بالرياض، الرياض، السعودية، ٢٠٠٨، ص ٧.
 ١٠. البياتي، زينب كاظم صالح: التحولات الجمالية للتكون الخزفي المعاصر، مصدر سابق، ص ١٥٩.
 ١١. الغوري، هناء محمد علي، القيم الفنية للخزف النحتي المعاصر ودوره في اثراء تدريس الخزف، رساله ماجستير، جامعة حلوان، مصر، ٢٠٠١م، ص ٥٤-٥٥.
 ١٢. جبوري، رواء جاسم منادي: جماليات التجميع في الخزف المعاصر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بابل، ٢٠١٤، ص ٦٦.
 ١٣. جبوري، رواء جاسم منادي: جماليات التجميع في الخزف المعاصر، مصدر سابق، ص ٦٦.
14. Peterson, Susan: Contemporary Ceramics, Calmann & King, London, 2000, p.82.
١٥. السعيد، بهادر كاظم هاشم: الأبعاد الجمالية لمعالجة الكتلة في الخزف المعاصر، رساله ماجستير، جامعة بابل، كلية الفنون الجميلة، ٢٠١٣م، ص ٩٨.
 ١٦. السعيد، بهادر كاظم هاشم: المصدر السابق، ص ٩٨.
 ١٧. السعيد، بهادر كاظم هاشم: المصدر السابق، ص ٩٩.
 ١٨. الجرد، حسام صباح، ومنذر محمد سليمان: جماليات الراكو في الخزف البريطاني، بحث منشور مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، مج ٢٤، العدد ٢، جامعة بابل، ٢٠١٦م، ص ١٢.
 ١٩. نايف، احمد عودة: الأنظم السريالية في الخزف البريطاني المعاصر، مصدر سابق، ص ٨٦-٨٧.
 ٢٠. الجرد، حسام صباح، ومنذر محمد سليمان: جماليات الراكو في الخزف البريطاني، مصدر سابق، ص ١٣.

اشكال البحث



(شكل - ٣)



(شكل-٢)



(شكل - ١)

أواني رومانية (في بريطانيا) ٢٠٠٠ ق.م - أنموذج لخزف العصور الأولى في بريطانيا أ - نماذج من الخزف الصيني
ب - نماذج عن الخزف اليوناني



(شكل - ٣)

ب - نماذج لتأثير الخزف الصيني
في الخزف البريطاني



(شكل - ٨)



(شكل ٧)



(شكل-٦)



(شكل-٥)



(شكل-٤)

عينة البحث



عينة (٣)



عينة (٢)



عينة (١)

ملحق (١)

هانز كوبر (١٩٢٠-١٩٨١)

ولد عام ١٩٢٠ لأب يهودي الديانة وأم غير يهودية وقد قتل والده نفسه هرباً من الأضطهاد النازي، مما دفعه هو وأخيه للعمل بورش النسيج الى أن استطاع كوبر الهرب الى انجلترا عام ١٩٣٩ إلا أنه تم إلقاء القبض عليه وسفره الى كندا عدوا للبلاد، الا أنه عاد لانجلترا عام ١٩٤١ وانضم الى سلاح الرواد وفي نهاية الحرب العالمية أصبح لهانز بنتان، وليس له عمل فطلب العمل لدى الخزافة لوسي ري بالرغم من دون سابق خبرة بفن الخزف، وقد تولت توجيهه وتعليمه ومن خلال تميزه تفرد لفن تشكيل اكواب الشاي والكؤوس ومنتجات خزف الاستديو الانجليزي، واشترك بأول معرض في انجلترا عام ١٩٥١ وقد أقام هانز صورة للجداريات في المعرض الاول في بيركلي في لندن عام ١٩٥٠ كما أقام العديد من المعارض مع لوسي ري في أمستردام، روتردام، واشنطن، وطوكيو.

بدأ اسلوب كوبر في التميز والتفرد وأقام ورشته الخاصة ١٩٥٨ وقام بكثير من التجارب للأشكال المجردة الشكل كانت في ذلك الوقت يعتبر متقدماً جداً بسبب نجاح عمله الى ان أصبح القيادي البارز في حركة استديو الفخار في القرن العشرين. في حين واصل الاشتراك بالمعارض وكرس حياته للفن وتدريب الخزف في كلية كامبدويل للفنون ثم الكلية الملكية للفنون وامتاز اسلوب كوبر في تناول الشكل الخزفي بحيث اجري العديد من التغيرات على الشكل التقليدي المنفذ بواسطة الدولاب (عجلة الخزاف) واعادة بنائه مرة اخرى يدوياً، وكان له منهجه الخاص في تحويل الشكل الخزفي للشكل التحتي معتدداً على منهجية المدرسة البنائية.

جميع المعلومات الشخصية و العينات بخصوص الخزاف هي من كتاب الكتروني على الموقع التالي

<http://www.artnet.com/artists/hans-coper/past-auction-resulta/2>

ملحق (٢)



شكل (٤)



شكل (٣)



شكل (٢)



شكل (١)



شكل (٧) شكل (٨)



شكل (٦)

شكل (٥)



شكل (١٢)



شكل (١١)



شكل (١٠)



شكل (٩)



شكل (١٦)



شكل (١٥)



شكل (١٤)



شكل (١٣)



شكل (١٧) شكل (١٨) شكل (١٩) شكل (٢٠)



شكل (٢١) شكل (٢٢) شكل (٢٣) شكل (٢٤)



شكل (٢٥) شكل (٢٦) شكل (٢٧) شكل (٢٨)



شكل (٢٩) شكل (٣٠)